

آراء

نقصان الكوشير في دبي

صفت اللياني

يعاني الإسرائيليون الذين يتقاطرون، بالألاف في هذه الأيام، إلى دبي، من مشكلةٍ تحتاج إلى حل عاجل، فنقصان مطاعم الكوشير (اللحم الحلال حسب التقاليد اليهودية) يستعمل بلذاتٍ كثيرة في شواطئ الشمسة على شواطئ الإمارة، في جزيرة النخلة وغيرها، إلا أنهم يتشكرون من قلة الكوشير، غير أن ثلثة عمدة القدس (للحئلة للتذكير) الحامية فلوير حسن ناحوم، كانت سعيدة بجهة إبانها وهم يتناولون في واحد من هذه المطاعم الفطائر المغورة بالقرط. بعد أن اكتشفوا أنها معدة على طريقة الكوشير. وتنتقل الصحافية لوز كالاغان، في تقريرها في دبي «صنادي تايمز»، عن هذه المرة قولها إن خمسين ألف إسرائيلي سيتوافدون إلى دبي (أبوظبي) للهرب من الإغلاقات وقيد كورونا، وللاستمتاع بالشمس والقضاء الأعياد اليهودية في الفنادق الريحية، ومعهم شجعاناتهم. وقد احتفلت علائقٌ سبتقتهم، أخيراً، مع «اصدقاء» إماراتيين استفادوهم بعيد يهودي، وعلى ما أفيد، فإن مشكلة نقصان الكوشير في طريقها إلى الحل.

تقرير الصحفية البريطانية، بعد مطالعاتها تقارير يومية في صحفٍ إسرائيليةٍ عن إسرائيل في الإمارات، لا يدعشك أن كاتبها يخصصون في ما يسردون بكل راحتهم، فيما لا تقع على أي شيء، عن هذا في (أي من الصحف والمواقع الإماراتية، والحدسرة على أوبولتي، المحافظة منها والعمية بإشاعة التطوير إياه، وتنبك تقارير ومقالات وأخبارٍ مسترسلة في الصحافة الإسرائيلية والأجنبية، وهي غزيرة وموسيلة، إلى حدٍّ الأصح، حديثة، إن قاع من الصهبة المريرة صارت تقيم فيه في غزة إلامارات ما يجعلك تسأل عن دوافع هذا التي تقرا عن اتفاقيات متوالية، في كل شأن (بالعلاقة مع إسرائيل، من قديمها (قبل نحو أسبوعين) استيراد شركة إماراتية النبيذ والخبيثة والصل وغيرهما من منتجات مستوطنات في شمال الضفة الغربية، التي دفع من جلس ضمص مملئين عنها لوطي أخيراً، وقال رئيسه إنه يصنعون زاروق في مثل هذه الألفية، كما التي تتعلق بالتلوان في صناعة البلاستيك، وصناعة المعادن، وأخرى لتوريد المحص الجفّاء عالي البروتين الذي يمكن استخدامه في صناعات غذائية، ولكل إياما بعد اتفاق على استيراد الألبان النبت من الجولان. وهذا صحافي، إن إسرائيل اليوم، يكتب إن إسرائيل إذا ما حافظت على ما ستأه وجهها الجميل، فإننا «سنشهد» مع الإمارات قصة حب تتجاوز الحدود». عزت إماراتيون من النوع إياه مغتبطين بعشرات الألاف من الإسرائيليين الذين يتوافدون بكثافة عالية إلى بلدهم، سيما وقد أمكن لوزارة الخارجية في دولة الاحتلال، ومعها مجلس القومي، إيجاب وزارة الصحة الإسرائيلية على إلغاء تصنيفها الإمارات دولة حمراء، بشأن كورونا. وما كان قد صافده صاحب هذا السطور، في خصوص أفواج زوّار الإمارات من دولة الاحتلال (سبتم إلغاء، دفع رسوم التأشيرة 90 دولاراً قريبا)، ما كتبتُه مغبّةً إسرائيلية، في صحيفة عبرية، تحذر من ما سرقة هؤلاء المشافف والشرافف والوسائد (وحتى الخفيات) من غرف الفنادق التي يقيمون فيها، ولإحداث أن يسأل ما إذا كان المغتربون إياهم، ومنهم وزراء ومستشارون ومغزبون من حكاهم أبوطلبي وبندي، يغرأون الذي ينكب ويدأع في الصحافات ووسائل الإعلام العبرية والأجنبية في هذا الأمر وغيره، من قبيل الذي ذكرته القاتنة 12 التلفزيونية الإسرائيلية، الخاصة، أن محررين إسرائيليين، بعضهم مطلوبون في قضايا قتل وتخريب ومخدرات، فزوا إلى الإمارات، ووصل بعضهم إليها وكلا، لرجال أعمال، كما أن نظراء، لهم إسرائيليون كانوا قد فزوا إلى جنوب أفريقيا ورومانيا وكروائيا وصلوا أخيراً إلى دبي، ليحت إقامة شركات في بناء مشاريع سكنية وفنادق، وعلى رة القاتنة نفسها، فإن قادة بارزين في منظمات الجرمية في إسرائيل تغلقوا نشاطهم في الإمارات.

هل يقرأ المسؤولون وصنّاع القرار في أوطيني هذا الذي ينشر، ويختبرون صحته؟ هل صحيح ما كتبه عماليا روزنبلوم في «هارتس» (2020/1/30)، إن «أحد المشارعين المشتركة الرئيسية بين إسرائيل والإمارات هو تقديم زناة من جانب إسرائيل وخدمات زنا من جانب دبي». وأن شبدايا إسرائيلييين يسافرون حالياً إلى دبي، بفقاع رجال أعمال، يعرفون لذلك، يأخذ الكاتب هنا راحته ويكتب ما يعف قلم صاحب هذه السطور، عن الإتيان إليه ..

تتحدّث الصهيونية المتعلمة في الإمارات سقوف الخيال فالإسرائيليون يتبرهنون من نقصان مطاعم الكوشير في دبي.

أفك السلام الفلسطيني - الإسرائيلي في عهد بايدن

علاء الزنبر

سوف ينظر الفاعلون المختلفون في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، وما تسمى عملية السلام- على التركيز على كلمة عملية، وسوف تُنقح الأبرياء أمورا طائفة، هائم، استمحين في بنهذه الرقصة؟ تقوم الغفلة التي لمحت الشاب بالخاصة قبل ذلك بقليل، وحصل القبول بينهما من جديد، ليربصا، مع الحفاظ على صلافة أن يتفاد شاب آخر صفيق من المكانة نفسها، والذي يصيح، بحكم عادة حبة حبة، وفي منح الفلسطينيين مساعدات مقلقة بالشرورة، ينتهي المطاف بمعظمها الجزية الفاشلة نفسها إزاء إسرائيل/ فلسطين في مسعاها لإحلال السلام، وإن أحدثت تغييرات شكلية طفيفة.

سوف يكون معيار نجاح الإرام الجديدة متحدثا بعد السنوات الكارثية من حكم ترامب، ولكن من الأهمية يمكن ألا نلظ أن سياستها «ستختلف كثيرا أو جزئيا» عن سياسة سابقها، كما أخذت بعض الجيات الفاشلة تُروّج أحاسج هنا بان سياسة الإرام «تتروّج السلام الجيد لن تختلف كثيرا، بل ستواصل العمل على إحداث ما أخفقت الإمارات المسلمة الديمقراطية والجمهورية على السواء، في تحقيقه في مع العوام الماضية في ما يتعلق بالفلسطينيين والمسلمين».

ليس هذا المنظور «فرضويا» ولا «شامويا» كما قد يصفه بعضهم، وإنما هو قائد على تتيق الإخفاقات الأمريكية طوال العود السابقة، وعلى كح كمستدبر مني على الإراء المستعججة من بايدين من حملته الانتخابية، ومن عمله ثانيا للزئربن أوباما ثمانية أعوام، فعودة «القدرة العتاد، ليست ختراج جديلا للسلام والأعداء، ناهيك عن الحرية والمساواة للفلسطينيين، وحسب فرق العمل في محلة 1972»، فإن «بايدين يفتد بالجملة إلى سياسة التبرق الأوسط القديمة التي غالما ما يقصص خطتها المنحطف مع الحقوق الفلسطينية على كلام تقتسه الضحكة، ولكن من دون أن يفكرن ناي فعل حقيقي».

بالتاكيد، لن يكون بايدين مخلصا

الصعود الفكري السعودي خارج التابو

مهنا الحجيل

انطلقت مهمة المثقف الإنسان في الفضاء السعودي، على الرغم من الإشكالية العميقة المحجّدة، في لعبة الأمم، هنا والانتعاه العربي، هو هل عبر الأسرة السعودية الحاكمة، إلى عبر الدولة التي قامت على الأرض، مع إقرار تلك النخب برحلة الملك عبد العزيز، في توحيد الأقاليم الجزرية العربية، بغض النظر عن المصالح السياسية النفعية المعروفة، للأسرة الحاكمة، وهي المفدّة التي شرحها مقال الكاتب في «العربي الجديد»، بعنوانه «السعوديون - البعد العربي الإنساني الأخر»، وكما استنفق الرهط الشباني القديم في الحركات العربية، منذ الخمسينيات الماضية، فضخ الوعي الشباني الجديد، المطبوع، المستعبدات ووفقوا أسماء هذه النوايق بصفقتهم محدثين سياسيا في دولة تجمع لهم جزيرة العرب، وأطرافها، فلاحظنا هنا إقبال الحجاز بخصوصيته وشراته، واتخاذها على ساحل البحر الأحمر، ثم جنوب السعودية الذي يخضن الأقاليم تاريخيا، وهي عسير وجزران وقرآن، قد حائل، ولم أشمل منها في الجوف والحدود الشمالية وغيرها، والتي تحدت مع جغرافيا الشام الكبرى، من نخب المتمدّة والهفوف والقصيم والجنوب وغيرها.

ويبلغ صدها ختيراً واسعاً، من الجمهور، ويصل إلى القطار عربية. ويشارك في هذه المساهمات أساتذة عرب، من توجهات متعددة، تحتضنهم تلك الندوات والفعاليات، وإن كان التدخل الرسمي في تنميط الخطاب ظل مستمرا، وقد تحضن هذه الأقاليم مخزوناً ثقافيا وترائيا هائلا، بل نجد أن مستوى حضور بعض النخب الأدبية فيها أقل بكثير من استحقاقها، فدموماً تحصر في هامش صغير، بسبب التركيز على ربط الحراك الثقافي بالثبعية أسرة الحكم، منكرين بان هذا الفكر يشمل دوا لخليجية وعربية أخرى، أي أن مارق قهر المثقف وحجب عطائه، إلا من خلال كونه النظام، هو كارثة قومية، لا سعودية فحسب.

وعلى صعيد الخطاب الديني، أو مؤازريه، الحالة الإسلامية في المشهد، كان لبعض أطرافها حضور الوشاة متميزة، لكنها كانت خارج أسوار الصحوة التي توخشت على ثقافة الإنسان ومشاعره كثيرا، ولذلك جزء من الانقلاب الفكري المنظر الذي حصل بعد ذلك كان بسبب ردة الفعل على ذلك الانقلاب، وطردة الصحوة التي وجدح خلالها على بعض البرامج الفكرية والثقافية لمؤسسات الدولة، في جدة والرياض والقليظ والهفوف والقصيم والجنوب وغيرها.

شهدت الحواضر السعودية قيام نوات مستقلة، يتفوق عطاؤها على بعض البرامج الفكرية والثقافية لمؤسسات الدولة

الشيخ سلمان العودة، وفي العقل الفكري التجديدي للشهد عبد الله الحامد، وإن اختلفت مسألة الوصف بالإسلامية بين جماعات الإسلاميين واتجاهاتهم التي تفرقت كثيرا عن بعضها، لكن الحديث هنا عن أن الثقة الثقافية كانت بشراكة من التنوير الإسلامي السعودي. وفي تحضن هذه الأقاليم مخزوناً ثقافيا وترائيا هائلا، بل نجد أن مستوى حضور بعض النخب الأدبية فيها أقل بكثير من استحقاقها، فدموماً تحصر في هامش صغير، بسبب التركيز على ربط الحراك الثقافي بالثبعية أسرة الحكم، منكرين بان هذا الفكر يشمل دوا لخليجية وعربية أخرى، أي أن مارق قهر المثقف وحجب عطائه، إلا من خلال كونه النظام، هو كارثة قومية، لا سعودية فحسب.

وعلى صعيد الخطاب الديني، أو مؤازريه، الحالة الإسلامية في المشهد، كان لبعض أطرافها حضور الوشاة متميزة، لكنها كانت خارج أسوار الصحوة التي توخشت على ثقافة الإنسان ومشاعره كثيرا، ولذلك جزء من الانقلاب الفكري المنظر الذي حصل بعد ذلك كان بسبب ردة الفعل على ذلك الانقلاب، وطردة الصحوة التي وجدح خلالها على بعض البرامج الفكرية والثقافية لمؤسسات الدولة، في جدة والرياض والقليظ والهفوف والقصيم والجنوب وغيرها.

مؤشرا مختلفا، فتياث التنوير الإسلامي من منبر إسلامي، وخصوصا في خطاب

صورة ترايب الأخيرة

والك السواح

وإن، بغض الطرف عن محاولات الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وفريقه البائسة، لوقف عجلة التاريخ ومنع تنصيب الرئيس المنتخب، جو بايدن، في 20 يناير/ كانون الثاني، فالحقيقة الشائخة أن ترامب سيغادر في ذلك التاريخ إلى بيته الجديد في ذلك الصغر، كيلي مكناي ومحاميه وودي فلويردا، ليلعب الكولف، ويستعيد لخصاته السعدية في البيت الأبيض. وسنذكر التاريخ ترامف وحادا من أكثر الرؤساء الأميركيين استهتارا بمنصب الرئاسة، ويصوره شخصاً قدم مصالحه الشخصية على مصلحة الوظيفة والأمة والعالم. وسنذكر ترامب دوماً باعتباريه الرئيس الذي شخج العنصرية والنظرف العنيني، ومنع مواطني سبع دول من القدوم إلى الولايات المتحدة فقط لانهم المؤلفة من ستة قضاة محافظين وثلاثة لبرلين فقط، الدعوى القضائية التي أقامتها ولاية تكساس لإلغاء نتائج انتخابات الرئاسة في أربع ولايات، خسرها الرئيس الأميركي دونالد ترامب

وذلك تراها تقترن عادة بالديولوجيات الأثار المترتبة عن نتيجة الانتخابات، ويعطيتا هذا الموقف من القضاة بعض الأقسامات ولاية تكساس لإلغاء نتائج انتخابات الرئاسة في أربع ولايات، خسرها الرئيس الأميركي دونالد ترامب أمام بايدين، في إطار سعيها إلى إلغاء الشبوعيين على غرارها في كل العالم. ولكن الأميركيين سيبتكرون أيضاً، وطويلا جدا، صورة ترامب، وهو يغادر البيت الأبيض بدون تكريم أو كرامة، وهو متشذب بالحكم بسون أي جه حرق متخفف عن أصحاب خلفه، ترايب نفسه من المحكمة العليا ضدّه، ما يعني أن الإل لم يُقدف بعد بتصحيح المحاكمة لنفسها.

في المقابل الأخر، لا يمكن أن ننسى أن 106 نواب جمهوريين و170 نواب جمهوريين قد وافقوا على اقتراح جمهوريون قد استمروا حتى اللحظة الأخيرة بتصميم على قلب نتائج الانتخابات، وحرمان ملايين الناخبين حقهم في التصويت، لا بحجل هؤلاء أغور، قبل أن يعلن بوش بالنتيجة، وتكتم المحكمة العليا لمصلحة كان على الكونغرس أن يعلن النتيجة الرسمية بعد تصويت الجمع الانتخابي وحكم نتخلل أن الإبراهيم بناتمة العالم الثالث، حيث ينهج الزعيم فيها دوماً بالنسبة التي يريد. ولا يخفلف هؤلاء النواب عن النواب السوريين الذين يفخون في مجلس الشعب السوري «بالروح، بالدم، نفديك يا بنشار». ولا يخفلقون عن ذلك الثائب الذي هتف على قرا المحكمة إعفاء البيت الأبيض لبوش، على الرغم من أنه حصل على أصوات أقل من أغور، استخدم الأخير مفرقة عدة مرات لريساتك أنصاره، قبل أن يعلن النتيجة لنفسه. وعادة ما يكون تصديق الكونغرس على تصويت الهيئة الانتخابية سريعا وروتينيا. ولكن لم يكن هناك شيء عادي في انتخابات 2000 التي أتت إلى أداء السيد بوش الشبوعيين، باعتبارها «المرأة من عُقر من التحرش». رئيس منذ نيابمن هاريسون في عام 1888 معزقة قانونية وسياسية طويلة عقب انتخابات غير حاسمة. ثم تلا ذلك غور الإرقام الأخيرة التي أظهرت هزيمته في المهمة الانتخابية، حيث حصل منافسه على 271 مقابل 266، وقال إن الأصوات



دونالد ترمب، الرئيس الأمريكي

حاد، نحو الآخرين خارج مجموعاته الفكرية، لكنه تياراً أثار منظومة جدل فكري وحقوقى غزير في المجتمع كما أن فكر الشخصيات العربية العريقة، مثل توازنا حويبا، خصوصا في الرمز الكبير السناسخة، بدل التحزف الجندري الذي برز لاحقاً، وتنتي دعوة الغرب إلى قهر الشباعة، ضد القيم الأخلاقية، وجعلها مدخلا مطالبي سياسيا، قبل الشراكة الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها.

وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

الشعبية والكرامة الفردية، وكل تلك الثيات قد تمفعها. وعلى الرغم من ذلك، يبقى حتى اليوم أن هذا التصدر الشباني سعودي الجدل هذا التصدر الحديث بكل أطيافهم، تجده حاضرأ في الوطن العربي، وبقوة على ساحل الخليج العربي، ويصل صوته إلى ساحل القرن الأفريقي واليمن، متدخلا مطالبيا سياسيا، قبل الشراكة

نري متى تكون المحاولة المقبلة. (كاتب سوري في واشنطن)

كباش العواصم اللبنانية السبع

جيسا الشيباني

قبل أن يُعهد في لبنان إلى سعد الحريري مهمة تأليف حكومة إنقاذ إصلاحية، ويشدّد، إثر ذلك، سجالاً داخلي أكثر احتكاماً من ذي قبل، حول الأولويات والمصالح القومية، فانت حثل على الشهد اللبناني من الخارج، عبر المواقع الإلكترونية والقنوات التلفزيونية، ترى ما سرّ خاطر وما يبعث على الللل محاً، جت تصادف الغثّ والسمين، القبح والجمال، الحامض والحلو، والعجب العجاب في كل شأن من شؤون البلد الصغير، من الحيوية ولين العريكة وأجواء الحرية، إلى عائلت سعد فاقدة إلا ما أحسب أن إطالة عالجة كهذه يمكنها أن تتخسّص ماهية الصورة اللبنانية في هذه الأونة، ولا أن تلجّ بأبعادها الكاملة. وهذه على أي حال، ليست الغاية من هذه

المطالعة المنقّر لها أن تلغوف على مظاهر فارقة، وتعزّج على طواهر لافتة، كي تُنسي، على بواطنٍ لا تُرى بالعين المجردة من قرب، وتجلو كنه بعض الانتباهات، وذلك على قاعدته أن كلما ابتعدت عن المشهد تمكّنت من رؤيته على نحو أشمل وأوضح، تماماً على نحو ما يحدث في هذه القارية الشفّعة بسكن أيتها.

والحق أن كاتب هذه السطور تروقه كثيرا الإطلاة شبه اليومية على الحالة اللبنانية المتفرد كل يوم بيوم، وإيمان النظر في تفاصيلها البقية ما أمكن، ليس بدافع من حنينٍ إلى ما مضى، وتكريات شخصية حميمة عن البلد التي عاش فيه عقداً فحسب، بل من إيقاظ على شروحات تلك المنعط الإعلامية للتوعية، بطيب للنفس حقاً، ويمتعا بأشواقه لا لا نظير له في معظم ما يجول على الكاتك اللقن على مواقع مشابهة في منابر البلدان الحرة. حتى أنك حين تدلف إلى إحدى المقالات تشعر بأنك قد دخلت إلى قاعة فسيفساء ذات سقف عالٍ، مضادة ومكّفة على نحو جيد، مبنّئة بانقاة ومرحجة للعود، ما طاب لك ذلك!

ولعل أول ما تقع عليه عن الرقيب الشفق على شعبي تعاقبت عليه المصاعب، وتكالب على النّام، أن اللبنانيين المقلّين يهوم حياتية لا حصر لها، وتهديات ختاطب مصيرهم المشترك بلحاح، لا يعرفون قيمة الوقت المعلن في لهمجهم الحنيّ منذ حدّ السيف، بل يتفنون في تصريف هذا الوقت بكل طريقة ممكنة. ويبدو أن نداء الطبقة السياسية اللبنانية يعتقدون أن بلدهم مركز الكون كله، ومحمور اهتمام الشرق والغرب، وأن الدنيا كلها مشغولة بهم، بما في ذلك كيفية إنفاق الأموال عليهم بل حساب، وأنّه ينبغي للأعداء، والخصوم والأصدقاء، تفهّم خصوصية بينهم

الفريدة من نوعها، ومن ثمّة القبول باستثنائية منظومتهم السياسية القائمة على ما يسبونها باعتزاز «المثاقبة الدستورية والديمقراطية التوافقية» حتى إن أحد الكتاب اللبنانيين المخضرمين قال ساخراً، ذات يوم بعيد، إن اللبنانيين يعتقدون إن قادة العالم لا يهدأ لهم بال، ولا يغايرون مكاتبهم في الليل، إلا بعد أن يفرغ آخر لبناني من سيرته المتأخرة، ويعود أمناً إلى بيته.

وقبما لكل بلد مستقل عصامة واحدة، بيدو لبنان وحده بعدة عواصم، ليس كصندا في الجنوب مثلاً، باريس، في الشمال، بل هناك حارثاً وبنايثاً وضواح تحوّلت، مع الوقت إلى عواصم ذات طابع أكثر أممية من العاصمة الرسمية بيروت (السرايا الحكومية)، حيث بات لكل منها علم ونشيد وحرس شديد، كمشاحية بعدنا (مقر الرئيس) وحارة حريك (مقر حزب الله) وعربا (القوات اللبنانية) وميرنا الشالحي (البيت العربي) وبيت الوسط (تبار المستقبل) والمختارة (وليد جنبلاط) وعين الحلوة (حركة أمل)، وكلها مفزات حزبية لسبعة البررة الذين يستقبلون فيها الليبراسيين ويحكّمون منها لبنان.

من غير استعراق في مزيد من الغفاس، واستقصاء، كثير من المعطيات، يمكن القول بتفخفا أن هذا الكلب السبع بالبحاسبات الذهنية والحصانات الشخصية، والولات الخارجية، من العواصم السبع في بلاد الأرز، ومن خلفها زعامات المنظمة المتنازعة على الحصص والوزارات، نهتد اللال العالم، هي المسؤولة، بدرجة أعظم من غيرها، عن تحوّل بلد الحرية والتعزّز والتعدّية إلى مرتع خصيب للفساد والقتل والإفلاس.

في مديح تعصب الكروي!

محمد طلبة رضوان

نشر للاعب المصري، أحمد حسام ميدي، صورة تجمعها بالكاتب محمود الخطيب، مدير زملكاري، والخطيب أحد أساطير النادي الأهلي، ومصر كلها تحت أن تلتقط صورة مع التعليقات على الصورة في مواقع التواصل الاجتماعي حملات انتقاد لبيدي ميدي خيانة نادية، والتفقا صوره مع واحد من الأعداء، وتحدث نظرية المؤامرة لصياغة تصوّر كامل للحادثة، مانا الخطيب؟ ولانا أنا؟ ندين النادي لعضم بزي مرتبوق للظاهرة أنها من مظاهر التعصب، ويحاولون موجهات مشعلرات لمن لا للتعصب، تخفي وراءها مرتزقا من خطاب التناحر، وفي تقديري أن تشخيص الحالة بالتعصّب الرياضي، ومحاولة علاجها على هذا الأساس، محض استسهال، أو استهتار، على قدر وعي من يقول بها. ما يحدث الآن ليس تعصبا، التعصب تعرفه، وهو موجود طوال الوقت، في مصر وفي غيرها، في الوطن العربي، وفي الغالب إلا أقل بكثير مما يحدث في كرة القدم المصرية الآن، التعصب مظلوم، فيما يكاب الظلام الحقيقي، ويرتع ويلعب.

ما يحدث هو حياة سياسية مؤازرة، حياة كمال بكل تفاصيلها، السلطة والمعارضة، الأحرار والمناصفة، مؤسسات الدولة الديمقراطية والديكتاتورية، العدل والظلم، التشراك والانتقاد، فصل الدين عن الدولة، والحلال والحرام في السياسة، تقابله البيولوات اللامحددة، والبطولات الحرام، والمؤامرة الكروية على مصر، ومصر سيادة، وحروب الجيل الرابع والخامس والعاشر، تقابلها المؤامرة على الأهلي من «بييرابيدز» وفلس السعودية وتركي آل الشيخ، والمؤامرة على الزمالك من الأهلي ومن الدولة ومن الحكام ومن الإعلام، والمؤامرة على عبد الفتاح السيسي تقابلها المؤامرة على مرتضى، والمظلومية التاريخية لإخوان المسلمين تقابلها المظلومية التاريخية لأجيال الزمك المظلومية، دانما وأبدأ، وخطابات الوطنية والعمالة تقابلها خطابات نادي سعد زغلول ونادي فاروق والمخلط، والتضحية من أجل الوطن تقابلها تضحية الانتقاس بالقتل من أجل ناديمهم وشعاراتهم وسجناتهم وشهائهم وتورثهم وانتقابات باغتم عليهم، وكذا.

لا أميل إلى التماهي على التناقص بينهم بها، ما يحدث تافه ولا يستحق، وإنما تضييعون الأوقات والأعمار في ما لا يفيد، ريان الكرة مؤامرة كروية إلا الله، الناس غير صحيح أن كرة القدم تحجب رؤية متشجعيها، وألهمهم عن حقوقهم وواجباتهم السياسية، إلا أن منتخب مصر بثلال بطولات أفريقية قبل ثورة يناير، وتحوّل إلى مصدر للبهمة والاعتداء، وتحوّل لاعبيه إلى أساطير، ولعبت مع وكنت معهم، إلى ميدان التحزير يفتنون بجياد الأمل، ومرزهم، ولعبت صور تجمع جمال مبارك باللبيين في معسكراتهم، وتصريحات المدير الفني المنحرف تزيدي بالرتيس ودوره في تحقيق البطولات، والمعارك تجمع بين الكرة والسياسة، وتزيد من قال الرئيس منتخب مصر كويس، ثم قامت ثورة يناير، بعد ذلك، وعلى الرغم من ذلك، وكان أبرز المشاركين فيها أولتراس الأهلي والزمالك، الذين تعرّضوا لنزول الميادين وتنظيم أنفسهم فيها، وكانوا أجمل من في ميدان الثورة.

تبدو لي أن القدم مسمكاً لآلام الاستبداد السياسي، الإنسان، في إنسان متدين، بطبعه، لو لم يجد مقدساً لآخرته، وهو كذلك سياسي بطبعه، اجتماعي متدين، تشاركي بطبعه، تفدي بطبعه، لو لم يجد كلة، فليعب أن يفتخر ببديلا، ولا كلة، سواء، وأخبرته، هو لا اخترته الدولة له فوق مفيد، إلى حين وجودهم، والسرآف في تناول معيت، الفرق بين أحوالنا قبل ثورة يناير، وأن هو فرق الاستبداد نفسه، كلاً وكيفاً، وعلى قدر المرض يأتي العلاج، أيها كما نتخذ من الكرة بديلاً، وتوتأما عنّا وكذا، ونحن نعلم أن الموضوع في الأخير لعبة، تتنافس وتعلم أن المغفّت الموضوع في الأخير «تفيسية»، أمّا الآن فقد زالت وطأة الاستبداد، وانشأتم لنفسنا، وإحتاج إلى علاج أقوى، مسكّن أقوى، مختّر، حشيش، قيون، ولذلك منعت أنفسنا، وحوّلنا اللعبة إلى دولة، ما نحتاج أن نخبر الناس به ليس نبتد التعصب، بل فهمه.

آراء

شعوب منطقتنا بين واقعها وأحلامها

عبد الباسط سيدا

ما تشهده منطقتنا، منذ نحو عقد، حرب إقليمية شاملة، مع تدخلٍ خارجي من أكبر قوتين عسكريتين في العالم، إلى جانب التدخل المباشر، أو غير المباشر، للقوى الدولية المتحالفة مع هذا المعسكر أو ذاك. والحرب الإقليمية هذه تأخذ أشكالاً عدة، منها عسكرية ميدانية، ومنها مخابراتية، ومنها اقتصادية، ومنها مذهبية قومية. أما الحصيلة، فهي حطامٌ بمعناه الكامل على صعيد الاجتماع وال عمران والمستوى المعرفي والتقدم التكنولوجي. فموارد المنطقة البشرية والمالية تتعرضُ لـنزفٍ كبير. والانسار التراجميدية لحروبها وتناحراتها وصراعاتها مرشحةٌ للاستمرار إلى ما شاء الله؛ هذا ما لم تأخذ القوى الإقليمية الأساسية قرارات التفاهم والتوافق على إدارة الخلافات، واتخاذ القرارات الصعبة من أجل إيجاد المخرج للعقد المستعصية والمعادلات التي تبدو مستحيلة الحل.

الأزمة السورية ما زالت مسدودة الأفاق. وكذلك الوضع في لبنان. أما العراق، فيعيش على الحد الأدنى من التوافق السلمي بين الأميركيين والإيرانيين، فموارد اليمنى بات أشبه بالثقب الأسود الذي يبتلع الإمكانيات من دون أي أثر، ويسبب مأساة إنسانية كبرى. ومصر تعاني من عدم قدرتها على تحقيق مصالحاتها الذاتية التي من شأنها الارتقاء بها إلى ما يتناسب مع حجمها وتاريخها ودورها الحضاري، الممكن والمتنظر. وتركيا تعاني من أوضاعها الداخلية، السياسية منها بين الحكومات والمعارضة، والاقتصادية التي تتمثل بتآكل قيمة الليرة، وتراجع الانتعاش الاقتصادي الذي كان واعدًا في مرحلة من المراحل. هذا إلى جانب الإخفاق في التوصل إلى حل عادل مقبول للمسألة الكردية التي تظل القضية الوطنية الأكبر والأهم على مستويي الدولة والمجتمع في تركيا. وإيران تعاني من أوضاعها الداخلية المعقدة، فالنظام القائم هو بل مواجهةٍ مع مختلف المكونات الإيرانية. كذلك فإنه في مواجهةٍ مع الإصلاحيين والمعارضين، الشباب والنساء، وفي مواجهةٍ مع الإصلاحيين الذين هم جزء من النظام نفسه. أما إسرائيل، فهي الأخرى، على الرغم مما يبدو أنها قد استفادت كثيراً من الخراب الذي تعرضت له المنطقة، تعاني من خلافاتها البينية، كذلك فإنها تعاني

من هاجس وجوديٍ مستدام، ما دامت لم تتمكن من الوصول إلى حلٍ واقعي مقبول مع الجانب الفلسطيني. في هذه الأجواء العاصفة الملبدة بالغيوم السوداء التي تـُذخر بمزيد من الكوارث، يأتي الحديث عن إمكانية الوصول إلى توافقٍ خليجي بوساطة كويتية - أميركية؛ وبما تؤدي إلى تجاوز الخلاف الحاد الذي استمر، على غير العادة، بين قطر من جهة، وكل من السعودية والبحرين والإمارات، ومعهم مصر، من جهة أخرى.

وعلى الرغم من بذل الجهود من الأطراف الداخلية والإقليمية والدولية بهدف التوصل إلى حل ما في هذه الدولة أو تلك، فإنها تظل محاولات عقيمة. لقد باتت قضايا المنطقة متداخلةً متشابكةً، تستخدمها القوى الإقليمية الأساسية، والقوى الدولية، أوراق ضغطٍ ومساومة، تحقق بها المصالح، أو تساعدها في تجاوز أزماتها الداخلية عبر عملية الركض نحو الأمام، وإلهاء الداخل بأخبار الانتصارات الخارجية.

تشبه هذه الوضعية، إلى حد بعيد، الوضعية التي شهدتها أوروبا في المرحلة التي امتدت بين الحربين العالميتين اللتين سببتا قتل عشرات الملايين من الضحايا، ودماراً هائلاً شمل العمران والإنسان، والعلاقات بين المجتمعات والدول الأوروبية. ولكن أوروبا استطاعت تجاوز الكوارث، حينما قطعت مع إيديولوجيات الحقد والكراهية والسيطرة، وتجاوزت عقلية المظلوميات و«الشارات»، وخضعت لمنطق الحكمة والمصلحة والتزام الموجبات المطلوبة لتجاوز الماضي، والتوجه نحو المستقبل. وقد عرفت أوروبا هي الأخرى الخلافات المذهبية والقومية، وكان يُعتقد أن قضايا كثيرة لن تحل أبداً، ولكن حكمة التصميم على بلوغ الحلول الواقعية المقبولة انتصرت، وجعلت الأوروبيين مضرب المثل في ميدان القدرة على تجاوز العقبات، والوصول إلى الحلول التي تكون في مصلحة الجميع.

ومنطقتنا بحكم قربها الجغرافي من أوروبا، واستناداً إلى علاقاتها الوثيقة معها عبر القرون، وهي العلاقات التي راوحت بين الصراع والاحتلال والتفاهم، والتحاور الحضاري، والتعاون الاقتصادي، تستخدم الاستفادة من التجارب الأوروبية الغنية على مختلف الصعد، مع مراعاة خصوصية مجتمعاتنا، وطبيعة القضايا التي تؤرّقنا، لتأتي الحلول منسجمة مع

وضعياتنا المشخّصة. ولكنها حلّولٌ لا تبدأ من الصفر، بل تستلهم الكثير من الأفكار والنماذج من تجارب قريبة منا، أثبتت نجاحها في ظروف بالغة التعقيد. لقد أضرتّ الأيديولوجيات التعبوية التجيشية بمنطقتنا كثيراً، وسيستمر مفعولها السلبي طالما توجد قوى تستفيد منها، وتسوقها للتغطية على استبدادها وفسادها، وإخفاقها في تأمين المقدمات الأساسية، والمستلزمات الضرورية، لتنمية حقبية تضمن مستقبلاً أفضل للأجيال المقبلة، فالإيديولوجيات المذهبية والقومية واليسارية، بأسمائها المختلفة، استخدمت في منطقتنا لتضليل الناس، وحشدهم في مواجهة «الأخرى»، الخصم المتخيل. وكانت الحصيلة سلسلة طويلة من المصادمات والصراعات والحروب. بل ما زالت هذه الصراعات والحروب مستمرة، وستستمر لتستهلك مزيداً من الموارد، وتفكك بنية مجتمعات المنطقة الغنية بثرواتها وإمكاناتها البشرية.

تحتاج منطقتنا تفاهات داخلية أساسها المصالح المشتركة التي ستُفتح الأبواب أمام مزيد من التفاهات والتفاعلات الإيجابية، وعلى جميع المستويات، خصوصاً الثقافية والمعرفية، والحضارية بصورة عامة. وقد تجاوز الأوروبيون عقدة الحروب المزمنة، والخلافات المستعصية، بمشروعٍ اعتبر، في البداية، أنه مجرد حلم جميل، وقد تمثل في مشروع الفحم والصلب في 1951، ولكنه سرعان ما تطوّر، حتى أصبحنا اليوم أمام الاتحاد الأوروبي الذي يظل التكتل الأكثر إنتاجاً واستقراراً وتأثيراً وديمقراطية، على الرغم من جميع الثغرات التي يعاني منها. فما الذي يمنع دول المنطقة من الاجتماع والتوافق على معالجة أسباب الخلاف عبر معالجة أوضاعها الداخلية أولاً، والتركيز على ميادين التعاون الاقتصادي لمصلحة الجميع؟

أما الاستمرار في إنتاج الفـرّعات، وتسويقها، واتخاذها مسوغاً لمزيد من الإنفاق على التسلح، وزيادة أعداد الجيوش، وشراء مزيد من الأسلحة، ووضع الحسابات المفتوحة تحت تصرف الأجهزة المخبرائية والقمعية، فهذا لم، ولن، يمكن المنطقة من بلوغ الأمان والاستقرار، وهما الشرطان اللذان لا استغناء عنهما في أي عملية تنموية حقيقية. قضايا المنطقة معقدة، لا خلاف على ذلك. لكن إمكانيات الحلول وإيجاد المخرج هي الأخرى كبيرة، شرط التحرز من الأوهام؛

الازمة السورية ما زالت مسدودة الآفاق، وكذلك الوضع في لبنان، والعراق يعيش على الحد الأدنى من التوافق السلبي بين الأميركيين والإيرانيين

تحتاج منطقتنا

مبادرة شجاعة، واضحة، تدعو

إلى تحديد نقاط

الخلافات لمعالجتها، وتجاوزها

أوهام التاريخ والأيديولوجيا والعظمة المحقودة، والتخلص من عقد الانتقام ونزعات التموضع والسيطرة. مجلس التعاون الخليجي، إذا تمكّن من تجاوز خلافاته، ووخد صفوفه، وهذا ما نامله، يمتلك من القدرات المالية، والمؤهلات السياسية والمعنوية ما تمكّنه من أداء دور فاعل على صعيد أخذ زمام المبادرة على المستوى الإقليمي، ودعوة جميع القوى الأساسية في الإقليم إلى الحوار والتفاهم، وأخذ القرارات الصعبة التي لا بد منها للانتقال إلى مرحلة جديدة بعقلية جيدة، وأولويات جديدة تتمفصل حول مستقبل الأجيال المقبلة، وتقطع مع العقول الماضية التي لم تجلب لمجتمعنا سوى الكوارث. إذا ما تجاوز خلافاته التي غالباً ما تؤدّي إلى سياسات ارتجالية وردود أفعال لا تتناسب مع الإمكانيات المنتظرة، يمكنه مجلس التعاون الخليجي، بحكم

مزيد من التفاهات والتفاعلات الإيجابية، وعلى جميع المستويات، خصوصاً الثقافية والمعرفية، والحضارية بصورة عامة. وقد تجاوز الأوروبيون عقدة الحروب المزمنة، والخلافات المستعصية، بمشروعٍ اعتبر، في البداية، أنه مجرد حلم جميل، وقد تمثل في مشروع الفحم والصلب في 1951، ولكنه سرعان ما تطوّر، حتى أصبحنا اليوم أمام الاتحاد الأوروبي الذي يظل التكتل الأكثر

إنتاجاً واستقراراً وتأثيراً وديمقراطية، على الرغم من جميع الثغرات التي يعاني منها. فما الذي يمنع دول المنطقة من الاجتماع والتوافق على معالجة أسباب الخلاف عبر معالجة أوضاعها الداخلية أولاً، والتركيز على ميادين التعاون الاقتصادي لمصلحة الجميع؟ أما الاستمرار في إنتاج الفـرّعات، وتسويقها، واتخاذها مسوغاً لمزيد من الإنفاق على التسلح، وزيادة أعداد الجيوش، وشراء مزيد من الأسلحة، ووضع الحسابات المفتوحة تحت تصرف الأجهزة المخبرائية والقمعية، فهذا لم، ولن، يمكن المنطقة من بلوغ الأمان والاستقرار، وهما الشرطان اللذان لا استغناء عنهما في أي عملية تنموية حقيقية. قضايا المنطقة معقدة، لا خلاف على ذلك. لكن إمكانيات الحلول وإيجاد المخرج هي الأخرى كبيرة، شرط التحرز من الأوهام؛

جراح «أراس» تحرّك الأوجاع التركية الإيرانية

سمير صالحه

أعلنت السفارة التركية في طهران أنه «تم إزالة سوء التفاهم» بشأن آبيات الشعر التي قراها الرئيس رجب طيب اردوغان في أثناء مشاركته في احتفالات النصر في العاصمة الأذربيجانية، باكو، قبل أيام. وقال وزير الخارجية الإيراني، جواد ظريف، إن نظيره التركي أبلغه، في اتصال هاتفي لتبريد الأجواء، إن اردوغان لم يكن يقصد أذربيجان الجنوبية، بل الغربية في لاتشين وإقليم ناغورنو كاراباخ.

هدوء ملحوظ بعد عاصفة سياسية دبلوماسية رافقها استدعاء الخارجية الإيرانية للسفير التركي لاحتجاج ورد أنقرة بالمثل، ثم إعلان طهران إبلاغها الجانب التركي أن «حقيقة ادعاء السيادة على الأراضي وترويج الحرب الإمبراطوريات التوسعية قد ولت». ونشر جواد ظريف، في تغريدة له: «ألم يخبر أحد اردوغان أن القصيدة التي تلاها بشكل غير صحيح في باكو تتعلق بالفصل القسري لمناطق أراس الشمالية عن موطنها الأصلي إيران؟». وطهران تعتبر ما جرى يمسّ وحدة أراضيها وسيادتها، وتلويحا بلعب الورقة الأذربيجانية داخل أراضيها، حيث يعيش حوالي عشرين مليون أذري اصطفوا إلى جانب باكو في مواجهتها مع يريفان واسترداد أراضيها، على الرغم من سياسة الحكومة الإيرانية الانفتاحية على أرمينيا. آبيات من الشعر ردّدها الرئيس اردوغان، وهو يشارك في احتفالات النصر بالعاصمة الأذربيجانية، يتذكّر فيها القابعين في الضفة الأخرى لنهر أراس الحدودي، كانت كافية لإشهار السبوف، والتصعيد بين أنقرة وطهران، في بقعة جغرافية تداخلت فيها الدماء بالدموع والحنن بالغضب والمصالح والقطع بين القوميات والأعراق. كان أراس دأماً في قلب المواجهات الإيرانية الروسية في المنطقة، بعد تراجع النفوذ العثماني، وحيث وقعت روسيا القيصريّة وإيران عام 1813 على

معاهدة غولستان التي نصّت على خروج مناطق كثيرة في منطقة القوقاز وأجزاء من سواحل بحر قزوين الغربية من سلطة إيران. ولكن بنود المعاهدة لم تصمد طويلا مع اندلاع حرب عام 1826 بين الطرفين، لتنتهي عند التوقيع على معاهدة «تركان شاي»، والتي سلخت آخر أراضي القوقاز عن إيران لصالح روسيا.

ترمز مقاطع الشعر التي قراها اردوغان عن نهر أراس التاريخي إلى وحدة النهر والتحسر على العقود الماضية التي تحدثت عن تمذده في أذربيجان الكبرى، فالنهر الذي ينبع من شرق الأناضول يشكل اليوم الحدود الفاصلة بين دول عديدة يعبرها، وهي تركيا وأرمينيا وأذربيجان وإيران، وقيمته المائية ليست أكثر من أهميته التاريخية والدينية والحضارية، فهو الرمز الأول لجنوب القوقاز وأذربيجان قبل فتيتها إلى ثلاثة أجزاء.

التهدئة مهمة على خط أنقرة - طهران في هذه المرحلة الصعبة التي تعيشها المنطقة، بانتظار الرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، وكيف سيتعامل مع البلدين، فلماذا يذهبان باتجاه توتير علاقات حسن الجوار بسبب مقطع من الشعر؟ حتى ولو أخدمت النار، فإن الجمر ما زال حاميا على ضفاف أراس، وهو جاهز للتسبب في فيضانات جارفة مشحونة بأعباء ورواسب التاريخ والجغرافيا المؤلمة، حيث شرارة واحدة كافية لتحريك المشاعر العرقية والقومية في العلاقات التركية الإيرانية، وحيث ثبت أخيرا أن أثار الجروح لم تلتئم في جنوب القوقاز، بعدما فرض على النهر رسم حدود مرفوضة من سكان ضفتي النهر الفاصل بين شمال أذربيجان وجنوبها، كما يقول الخارميون الأتراك.

المشكلة ليست في أن اردوغان يصنّ على قراءة الشعر، حتى ولو كان مكلفا كما حدث عندما دخل السجن لأشهر بسبب ذلك في أواخر التسعينيات، أو أنه يقدم أحيانا عواطفه ومزاجه الشخصي الذي يطغى على السياسة والدبلوماسية في

مواقفه وقراراته، بل هي أيضا في توقيت ما جرى، والمكان والأجواء المحيطة به تركيا وإيرانيا. ردة الفعل الإيرانية السريعة والغاضبة تقول إن اردوغان استفز طهران، لأن الآبيات التي رددها تتحدث عن ملكية النهر والأرض وإبراز القومية على حساب التركية الحالية للدولة الإيرانية وحدودها ومعالمها. إيران منزعة من المكاسب التركية على حدودها، وهي مكاسب قومية وأمنية واقتصادية، لإظهار أن جنوب القوقاز بات ساحة استراتيجية مهمة بالنسبة لتركيا، وحيث تعيش إيران على أعصابها في هذه الأونة مع أبناء استعدادات أميركية لتخفيف عملية عسكرية واسعة ضدها وضد مصالحها في المنطقة، مصحوبة بتصعيد إسرائيلي شبه يومي، من خلال استهداف مواقعها وقياداتها داخل إيران وخارجها. ويقلق إيران أيضا لعب ورقة الأقبليات ضدها، خصوصا بعد

اندلاع أحداث عام 2006 في شمال البلاد، بطابع استغزازي للقومية التركية الأذرية، وحيث جهدت السلطات لمنع تحولها إلى انفجار أكبر. كما أن إيران قلقة حيال انسداد المعابر التجارية مع أرمينيا التي فرضها احتلال المناطق الحدودية بين إيران وأذربيجان سنوات طويلة، ونجّاح باكو في تحريرها والسيطرة عليها. وتعدّ ورقة الرئيس الأذري، إلهام علييف، على جسر هودافرين الحدودي التاريخي، لتأمّل المكان بعد تحريره، رسالة إلى إيران بهذا الاتجاه قبل أن تكون للجانب الأرميني. وما يقلق طهران حتما هو ليس آبيات الشعر التي ردّدها اردوغان للشاعر الأذري بهتشار وهاب زاده، بل التوازنات العرقية الحساسة في بنية إيران الداخلية، خصوصا أن وزير الخارجية الإيراني الأسبق، علي أكبر صالحى، يقول إن 40% من الشعب الإيراني هو من أصل أذري.

والقناعة التركية، في الإثناء، أن التصعيد في مثل هذه الظروف الإقليمية الصعبة بالنسبة لأنقرة وطهران ليس في مصلحتهما، ولكن هناك من يقول إن غضب

إيران منزعة من المكاسب التركية على حدودها، وهي مكاسب قومية

وإمنية واقتصادية، لإظهار أن جنوب

القوقاز باتّ ساحة

استراتيجية مهمة بالنسبة لتركيا

القناعة التركية

أن التصعيد في

مثل هذه الظروف الإقليمية الصعبة

بالنسبة لانقرة

وطهران ليس في

مصلحتهما

”

الإيرانيين سببه القلق من احتمالات تحوّل في المواقف التركية، إذا ما قرّرت واشنطن توجيه ضربة عسكرية لإيران، وأن التوتر الأخير مؤشر على ذلك. وأردوغان يمد يده من باكو نحو المصالحة في جنوب القوقاز،

علاقات أعضائه مع جميع القوى الإقليمية، واستناداً إلى الإمكانيات الاقتصادية التي يمتلكها، والمشاريع الاستثمارية التي يمكن أن يشارك فيها على أساس المصالح المتبادلة مع دول المنطقة، بل على المستوى الدولي، يستطيع أن يكون بوابة خروج دول المنطقة ومجتمعاتها من أزماتها الداخلية والإقليمية، ويكون رافعة تنهض بالمنطقة، وتمكّنها من امتلاك شروط التقدّم الاقتصادي الذي سيضمن فرص التعليم والعمل لأجيالنا المقبلة، وهذا ما سيققق التوازن المجتمعي والنفسي، ويقطع الطريق أمام نزعات التشدّد والتطرّف والإرهاب. ولكن هذا وحده لا يكفي، بل المنطقة في حاجة ماسّة إلى معالجة قضاياها الداخلية، وإيجاد الحلول الممكنة للمشكلات المزمّنة. ويُشار هنا، بصورة خاصة، إلى القضية الفلسطينية، وكذلك القضية الكردية، والخلافات المذهبية، ولا سيما بين الشيعة والسُنّة، بالإضافة إلى بقية القضايا والخلافات التي يمكن إيجاد الحلول لها إذا ما جرى التعامل معها بعقل وقلب مفتوحين.

تحتاج منطقتنا مبادرة شجاعة، واضحة، تدعو إلى تحديد نقاط الخلافات لمعالجتها، وتجاوزها، والتركيز على نقاط التوافق والمصالح المشتركة، للبناء عليها، وتطويرها. هذه المبادرة يستطيع مجلس التعاون الخليجي، المتماسك المنفهم، أن يترجمها على أرضية الواقع، عبر الدعوة إلى لقاء أو مؤتمر عام للتعاون الإقليمي مثلا، يكون إطاراً عاماً لتفعيل الحوارات والمبادرات بين مختلف الفعاليات الاقتصادية والعلمية والثقافية بأوسع معانيها، فمبادرة كهذه يمكن أن تؤسس لمرحلة جديدة واعدة، تطلّمن مجتمعات المنطقة، وتبعد عنها شبح المزيد من الانهيارات. كذلك من شأن هذه المبادرة ضمان مستقبل أفضل للجيل الشاب، والأجيال المقبلة، في مجتمعات المنطقة. أما الاستمرار في التخنّقات والصراعات، وربما التحوّل مستقبلا إلى أدوات في لعبة استقطاب دولي جديدة، فهذا معناه قرن آخر، أو أكثر، من الصراعات العدمية العنيفة التي ستلتهم المزيد، ولن تحصل مجتمعاتنا منها، في نهاية المطاف، سوى السراب والخراب. هل نلحم؟ ربما. لكن الأحلام المتفائلة تظل، في جميع الأحوال، أفضل من العقلية الانتقامية السوداوية، وتوهيلاها الهستيرية.

(كاتب ورئيس سابق للمجلس الوطني السوري)

”

إيران منزعة من

المكاسب التركية

على حدودها، وهي

مكاسب قومية

وإمنية واقتصادية، لإظهار أن جنوب

القوقاز باتّ ساحة

استراتيجية مهمة بالنسبة لتركيا

القناعة التركية

أن التصعيد في

مثل هذه الظروف الإقليمية الصعبة

بالنسبة لانقرة

وطهران ليس في

مصلحتهما

● مكتب بيروت
 ● بيروت - الجزيرة - بناية 33 west end
 هاتف: 009611442047 - 009611567794
 البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
 ● الاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
 هاتف: +97440190635 - جوال: +97450059977
 ● للاتلات: alaraby.co.uk/ads

المكاتب
 ● المكتب الرئيسي، لندن
 Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
 Tel: 00442071480366
 ● مكتب الدوحة
 الدوحة - الدفنة - برج الفردان - الطابق العاشر -
 هاتف: 0097440190600

نائب رئيس التحرير **حسام كفتاني**
● مدير التحرير **ارست خوري**
● المدير الفني **إميد منعم**
● السياسة **جوانة فريحات**
● الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
● الثقافة **جمانة درويش**
● منوعات **ليال حداد**
● الرباب **معن البياري**
● المجتمع **يوسف حاج علي**
● الرياضة **نيك التلياني**
● تحقيقات **محمد عزام**
● مراسلون **نزار قنديل**



تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)